عاصم وقيل ابن ابي اسحق والصحيح انه ابو الاسود وسبب ذلك ان زياد بن ابي سفيان كان له ابن اسمه عبيد
الله وكان يلحن في قراءته فقال زياد لابي الاسود ان لسان العرب قد خالطه الفساد فلو وضعت شيئا يصلح
الناس به كلامهم ويعرفون به القرءان فابى عليه ابو الاسود فامر زياد رجلا يجلس في طريق ابي الاسود
فيقرا شيئا من القرءان وتعمد اللحن فقرا الرجل عند مرور ابي الاسود به واذان من الله ورسوله الى قوله بريء من
المشركين ورسوله بخفض رسوله فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال معاذ الله ان ينتهي امر الله ورسوله فرجع
من فوره الى زياد وقال قد اجبتك الى ما سالت فاختار رجلا عاقلا فطنا فقال له خذ المصحف وصبغا
يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتي فانقط فوق الحرف نقطة واذا ضممتها فانقط امامه واذا كسرتها
فانقط تحته فاذا اتبعته بغنة فانقط نقطتين يعني التنوين هكذا حتى جاء على اخر المصحف فكان نقط
ابي الاسود نقطا مدورا والنقط الاعجام الان مخالف له في اللون واخذ ذلك عنه ميمون الاقرن وعنبسة
الفيل وابن ابي اسحق واخذه الخليل عن هؤلاء ثم ان الخليل اخترع نقطا اخر يسمى المطول
وهو الاشكال الثلاثة المأخوذة من صور حروف المد وجعل مع ذلك علامة المد شيئا اخذها من
اول الشدة وعلامة الخفة خاء اخذها من اول خفيف ووضع الهمز والاشمام والروم فاتبعه الناس
على ذلك الى زمن المؤلف فلذلك اختاره في نظمه هذا كما اشار اليه عن نقط ابي الاسود الا انه
لم تقع بمقصوده ويكون ما انتظمه هو استنبطه الخليل لا ينقطع لا يدل الا على كونه مستنبطا في
زمن الخليل ولا يدل على ان الخليل هو المستنبط قالوا والخليل هو اول من الف في الضبط وعبر المؤلف
بالجيل عن الزمان واراد زمانه والمعروف عند اللغويين ان الجيل الصنف والناس ومستنبطا
حال من مفعول انبئته او من ضمير معهودا ومشهورة كذلك او حال من ضمير مستنبطا فان
وقلت طالبا من الوهاب عونا وتوفيقا الى الصواب القول اذن بمعنى الكلام يتعدى
عند غير سليم الى مفعول واحد فالشيء كان يكون مفعولا فاذا وقعت بعده جملة محكية فهي
مفعوله والمحكي هنا فقلت هو قوله القول في احكام وضع الحركة الى اخر البيتين وعبر المؤلف
بالماضي في موضع المستقبل تنزيلا له منزلة الواقع لغرض اما رجاء او تفاؤلا وطالبا حال من
التاء في قلت ومن الوهاب متعلق بطالبا والوهاب من امثلة المبالغة وهو من اسماء الله تعالى المتفق
عليها ومعناه الكثير العطاء تفضلا وعونا مفعول بقوله طالبا وذلك لاعتماده على صاحبه
وهو الفاعل ولكونه بمعنى الحال توفيقا عطف على عونا والعون التقوية وهو خلق القدرة على فعل
المراد

المراد والتوفيق القدرة على الطاعة وعبر به هنا على الهداية الى الصواب في نظمه هذا والى الصواب متعلق
بتوفيقا قال القول في احكام وضع الحركة في الحرف كي يعلم انه محركة انما ابتدا بالكلام على الحركة
لانها اول ما استنبط من احكام الضبط ولذلك اتبعها بذكر التنوين كما تقدم في قضية ابي الاسود والقول
خبر مبتدا محذوف تقديره هذا او في احكام متعلق بالقول ويروى احكام بكسر الهمزة وفتحها فبكسرها
مصدر بمعنى الاتقان وبالفتح جمع حكم والمراد الصفة اي في صفات وضع الحركات لان المراد بال
حركات الجنس الشامل للفتح والضم والكسر وقوله في الحرف يحتمل ان تكون في الظرفية لا على المجاز
لا على الحقيقة مثلها في قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ءايات فيما دار بينهم وكذلك هنا وتحتمل
المصاحبة مثلها في قوله تعالى ادخلوا في امم قد خلت وزعم بعضهم انها بمعنى من وفيه بعد ولا
يصح ظرفيته حقيقة اذ يلزم عليه جعل الحركات في نفس الحرف ولا قايل به ولا جعلها للاستعلاء اذ
يلزم عليه جعل الكسرة فوق الحرف حال في الحرف للاستغراق فيه خلاف اوايل السور كما نص عليه
الداني وكي يعلم تتميم عليه وانث الضمير فيها اشر لفظها او الجواب محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير كي يعلم
حركات الحروف بهذا القول يتبين صفة وضع حركتها ويبعد ان تكون هنا استفهامية كما زعم
بعضهم وفاعل انث ضمير عائد على جنس الحروف المدخل عليها الحرف ومحركة حال منه وفي ذلك نظر لان
المعنى كما في قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء معناه او الاطفال ولابد لمعنى القول
في احكام وضع الحركات في الحروف فيعلم جارت تلك الحروف محركة اي بالضم او الفتح او الكسر فان
فتحة اعلاه وهي الف مبطوحة صغرى وضم يعرف واوا كذا امامه او جوف وتحته الكسر يا تلفى
اشار في هذين البيتين الى صفة الحركات الثلاث والى محلها من الحروف على مذهب الخليل الذي اختاره
لجري العمل به كما ذكر وان كان الداني اختار نقط ابي الاسود فاشار بقوله اعلاه الى محل الفتح
يعني انها توضع فوق الحرف واشار بقوله مبطوحة صغرى الى صفتها وجعلت مبطوحة لئلا
تلتبس بالالف وجعلت صغيرة لتظهر مزية الاصل على الفرع والفاء جواب شرط مقدر
اي ان تسأل عن محل الحركات من الحروف فتحة اعلاه وهي فيه للجواب او للتفريع وهو المسوغ للابتداء
بفتحة واعلاه خبره ومبطوحة وصغرى نعتان لالف او صغرى حال من ضمير مبطوحة وزعم
بعضهم انهما خبران ءاخران وهو غير صحيح لان فايدتهما موقوفة على الف وهو انهم قطعا
واتى بلفظ صغرى مؤنثا مع التجريد وذلك ممنوع عند علماء العربية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)